



(الغيب)

أثر الاشتباكات في مدينة خاركييف الأوكرانية.

ما هي العوامل المتناقضة التي تشكل موقف إسرائيل من الحرب الروسية - الأوكرانية؟

كتب وليد حباس:

«ضحية النازية» الأولى، قد لا تكون قادرة على الاصطفاف إلى جانب روسيا ضد «النازيين الجدد»، حسب التوصيف الروسي، وقد لا تكون قادرة على دحض الرواية الروسية بشكل علني ومباشر.

(هوامش)

1. يونتان ليس، بعد التصريحات الداعمة لأوكرانيا- روسيا تعترض على الاحتلال الإسرائيلي في هضبة الجولان، هارتس، 24 شباط 2022. أنظر الرابط التالي: <https://www.haaretz.co.il/news/politics/1.10631971>
2. إيتمار أيجنر، تنتياهو أمر بإلغاء زيارة رئيس الوزراء الأوكراني إلى إسرائيل. يديعوت أحرنوات، 25 كانون الأول 2016. أنظر الرابط التالي: <https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4897879,00.html>
3. يونتان ليس، سفير أوكرانيا: القدس هي عاصمة إسرائيل وسنفتح بها سفارة، هارتس، 17 كانون الأول 2021. أنظر الرابط التالي: <https://www.haaretz.co.il/news/politics/1.10474741>
4. يونتان ليس، بوتن إلى بينيت أثناء لقائهما: على إسرائيل أن تحسن تنسيقها معنا أثناء عملها في سورية، هارتس، 23 تشرين الأول 2021. أنظر الرابط التالي: <https://www.haaretz.co.il/news/politics/premium-1.10318242>
5. إيتمار أيجنر، على الرغم من طلب أميركا: إسرائيل لم تصوت ضد روسيا في مجلس الأمن، يديعوت أحرنوات، 2014. أنظر الرابط التالي: <https://www.ynet.co.il/news/article/bjpxolwe9>
6. هارتس، «مع الجانب الأكثر عدلا في التاريخ مقال افتتاحي»: هارتس، 25 شباط 2022. أنظر الرابط التالي: <https://www.haaretz.co.il/opinions/editorial-articles/premium-1.10633567>
7. يونتان ليس، بعد التصريحات الداعمة لأوكرانيا- روسيا تعترض على الاحتلال الإسرائيلي في هضبة الجولان، هارتس، 24 شباط 2022. أنظر الرابط التالي: <https://www.haaretz.co.il/news/politics/1.10631971>
8. Yair Lapid, "Israel Condemns Attack in Ukraine | Ministry of Foreign Affairs" (Jerusalem: Ministry of Foreign Affairs, 24 Feb. 2022), <https://www.gov.il/en/departments/news/israel-condemns-attack-in-ukraine-24-feb-2022>

أن التفاهات الإسرائيلية- الروسية سواء فيما يتعلق بإيران أو بحرية العمل داخل سورية تعتبر تفاهات أساسية، إلا أنها لا ترتقي إلى المستوى الاستراتيجي الذي يجمع ما بين إسرائيل والإدارة الأميركية بشكل خاص، والدول الغربية بشكل عام. تأتي هذه المقالة في الوقت الذي لم تضع الحرب بعد أوزارها، وليس واضحا كيف ستفانق الأمور في الميدان وما إذا كان حلف الناتو والإدارة الأميركية سينتقلان في رهما من مستوى الإدانة وخطاب العقوبات إلى المستوى العملي الذي قد يشمل تدخلا ميدانيا. لكن في حال تورطت دول أخرى في الحرب الجارية ما بين روسيا وأوكرانيا، سوف يكون من الصعب الحسم كيف ستفاعل العوامل الثلاثة المذكورة أعلاه وتصوغ موقف إسرائيل من الحرب. لكن حتى هذه اللحظة، فإن الإدانة التي وجهها لبيد للحملة العسكرية الروسية كانت إدانة «ككية»، وتمت الموافقة على نصها من قبل رئيس الحكومة نفتالي بينيت، ووزير الدفاع بيني غانتس، وبالتشاور مع مستويات أمنية إسرائيلية أخرى.^(٧) على الرغم من أن إسرائيل دانت الحملة العسكرية الروسية واعتبرتها منافية للقانون الدولية، فإنها في المقابل أكدت، في نص التصريح، على علاقتها القوية، والمدينة، وطويلة الأمد مع روسيا، وقد صاغت إسرائيل هذا التصريح مستندة إلى خطاب «إنساني» أكثر منه سياسي.^(٨) فهي أوضحت أنها جاهزة لتقديم كل أنواع العون للمواطنين الأوكرانيين وليس إلى النظام الحاكم في أوكرانيا، ولأن إسرائيل وجدت نفسها، وبحكم علاقتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة، مضطرة إلى ابداء رأي أولي ضد روسيا، فإنها حاولت أن تصوغ التصريح بطريقة تدين التدخل العسكري الروسي ليس من منطلقات سياسية-تحالفية وإنما من منطلق أنها دولة اليهود وهي قلقة على الإسرائيليين القاطنين في كل من روسيا وأوكرانيا (في أوكرانيا لوحدها هناك حوالي ٨٠٠٠ إسرائيلي)، بالإضافة إلى المجتمع اليهودي الأوكراني (ويقدر عددهم بحوالي ٢٠٠ ألف). ولهذا شمل التصريح الصحافي الذي أطلقه لبيد تخوفات تتعلق بمصير اليهود الأوكرانيين، وأعضاء الوكالة اليهودية والمدارس الدينية المنتشرة في العديد من أرجاء أوكرانيا. وفق هذا الصيغة التي تصور إسرائيل كدولة قلقة على رعاياها أكثر من كونها دولة ذات موقف سياسي واضح، هو ما دفع روسيا إلى «هضم» هذا التصريح وإن كان على مضض. ففي النهاية، وضعت روسيا إسرائيل في موقف حرج عندما اعتبر بوتن حربه على أنها حرب ضد النازية الجديدة في أوكرانيا. إسرائيل التي تعتبر نفسها

لديها حق تصويت في مجلس الأمن) وذلك لإدانة روسيا التي اجتاحت شبه جزيرة القرم، وضمتهما إلى أراضيها بعد أن كانت تحت السيادة الأوكرانية. لكن إسرائيل لم تحضر هذه الجلسة، وتجاهلت المطلب الأمريكي كي لا تغضب روسيا.^(٩) فقد استخلصت إسرائيل العبر من تجربة سابقة، عندما اندلعت حرب ما بين روسيا وجورجيا في العام ٢٠٠٨، في سيناريو يكاد يكون شبيها بالسيناريو الحالي أمام أوكرانيا. في حينها كانت التفاهات الإسرائيلية-الروسية على المحك بسبب تدخل إسرائيل المباشر في هذه الحرب وتسليحها المستمر للجيش الجورجي، وهو أمر تم تجاوزه لاحقا بين روسيا وإسرائيل بعد سلسلة لقاءات على مستوى الرؤساء ورؤساء الحكومة، لعب فيها تنتياهو دورا بارزا لترميم العلاقات مع روسيا، والحفاظ عليها. وفق هذا الاعتبار، لا تجد إسرائيل نفسها قادرة حاليا على الاصطفاف إلى جانب الدول الغربية التي تعتبر نفسها جزءا لا يتجزأ منها في مواجهة الحملة الروسية. تعتبر روسيا أهم حلفاء إيران وتلعب دورا أساسيا في المفاوضات الأهمية المتعلقة بالملف النووي الإيراني. على ضوء اتهامات روسيا إلى إسرائيل بأنها قامت بتسليح الجيش الجورجي قبيل وأثناء الحرب بين روسيا وجورجيا عام ٢٠٠٨، أعلن الكرملين أن روسيا تنوي بيع صواريخ 53٠٠ إلى النظام الإيراني، وهي صواريخ قد تهدد التفوق الجوي الإسرائيلي بشكل واضح. ومع أن إسرائيل وروسيا قد توصلا مجددا إلى تفاهات بهذا الشأن، وتم إيقاف صفقة أكثر حيوية فيما يخص الملف النووي الإيراني. فقد عادت المفاوضات الأهمية في فيينا لوضع صيغة جديدة للاتفاق النووي، ومن المرجح أن يتم التوقيع على صيغة أولية في الأشهر القادمة. وكما أن روسيا قامت بالرد على تصريحات لبيد التي تضمن فيها مع الأوكرانيين واعتبرت أن الجولان السوري هو أرض محتلة، فإنها أيضا من المتوقع أن تلعب دورا فاعلا في تغيير موازين القوى أثناء المحادثات النهائية المتعلقة بالملف النووي الإيراني، وربما تفرض معادلة جديدة قد تكون لصالح البرنامج النووي الإيراني ومتضاربة مع المصالح الإسرائيلية. في مقابل هذين الاعتبارين، اللذين يدفعان إسرائيل إلى التريث من اتخاذ موقف أكثر حزما ووضوحا من الحملة العسكرية الروسية، ثمة اعتبار آخر يجعل إسرائيل مضطرة إلى معارضة الحملة العسكرية الروسية الحالية. فإسرائيل ترى نفسها جزءا من «العالم الحر» والدول الديمقراطية، والتي تقف على رأسها الولايات المتحدة. مع

وأوكرانيا تعتبر علاقات حميمة، على الأقل منذ انتهاء الأزمة الإسرائيلية- الأوكرانية والتي استمرت ستة اشهر (كانون الأول ٢٠١٦- أيار ٢٠١٧) بعدما صوتت أوكرانيا مع قرار مجلس الأمن ٢٣٣٤ والذي اعتبر المستوطنات الإسرائيلية في الضفة مخالفة للقانون الدولي.^(١٠) فبعد أن انتهت هذه الأزمة الدبلوماسية، وأوضحت أوكرانيا لإسرائيل بأن الأمر قد لا يكون موقفا سياسيا ضد احتلال أراضي ١٩٦٧، تبادلت إسرائيل وأوكرانيا زيارات على مستوى الرؤساء ورؤساء الوزراء، وفي كانون الأول ٢٠٢١، أعلن السفير الأوكراني لدى إسرائيل (وهو نفسه الذي انتقد تصريحات لبيد في وقت لاحق) بأن بلاده تعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل وأنها تنوي نقل السفارة الأوكرانية إليها قريبا.^(١١) بغض النظر عن التذبذب في العلاقات الدبلوماسية ما بين إسرائيل وأوكرانيا خلال العقد الأخير، وصولا إلى علاقات ودية متينة في العامين الأخيرين، فإن هذه العلاقات قد لا تشكل أساس موقف إسرائيل من الحملة العسكرية الروسية على أراضي أوكرانيا. إذ إن الاعتبارات الإسرائيلية قد تتجاوز حدود المصالح الدبلوماسية أو الاقتصادية مع أوكرانيا، لتشمل اعتبارات استراتيجية تتعلق بعلاقة إسرائيل الحيوية مع كل الولايات المتحدة (التي تدعم نظام زيلينسكي، الرئيس الأوكراني الشعبوي، وترى فيه امتدادا لـ «العالم الحر») ومع روسيا (التي تنظر إلى نظام زيلينسكي باعتباره نظاما «نازيا جديدا»، يقوم بحملات إبادة جماعية في شرقي أوكرانيا). ثمة ثلاثة اعتبارات تضعها إسرائيل في حسابها ومن شأنها مجتمعة أن تجعل موقعها من الحملة العسكرية الروسية فضفاضا وغير حاسم، أو موقفا قد «لا يقطع شعرة معاوية» بين كل الأطراف المتعارفة في أوروبا.

الاعتباران الأولان يدفعان إسرائيل إلى عدم إغضاب روسيا، وهما: تعتبر روسيا الأب الروحي لنظام الأسد في سورية، وترتبطها مع إسرائيل سلسلة معقدة من التفاهات المعلنة والسرية فيما يتعلق بقدرات إسرائيل في التدخل العسكري داخل سورية.^(١٢) تعتبر هذه التفاهات استراتيجية بالنسبة إلى إسرائيل وجزءا من «أمنها القومي» لأنها تحتاج إلى «حرية عمل» داخل الأراضي السورية لمنع أي إمدادات عسكرية إلى حزب الله، ولمنع تواجد إيراني قوي على حدودها الشمالية، مثلا، في العام ٢٠١٤ طلبت الولايات المتحدة من إسرائيل أن تحضر جلسة لمجلس الأمن كضيف شرف (لأن إسرائيل ليس

في اليوم الأول لبدء الحملة العسكرية الروسية على أوكرانيا، أصدر يائير لبيد، وزير الخارجية الإسرائيلي، تصريحاً صحافياً دان فيه الهجوم العسكري الروسي معتبراً إياه مخالفاً للقانون الدولي. هذا تصريح دبلوماسي منمق، كما سوف نرى، لا يرتقي إلى موقف صريح يجعل إسرائيل متماهية بشكل قاطع مع الولايات المتحدة وحلف الناتو ضد روسيا. ومع ذلك، كان من الطبيعي أن يصل الرد الروسي على هذا التصريح، حيث سارع نائب مندوب روسيا في الأمم المتحدة إلى تذكري إسرائيل بأن ضمها للجولان يعتبر أيضا مخالفا لمعاهدة جنيف من العام ١٩٤٩، وأن روسيا ترى في الجولان أرضا لا تتجزأ من أراضي سورية.^(١٣) على ما يبدو، فإن إسرائيل تجد نفسها في موقف دبلوماسي حرج، إذ إنها لا تستطيع أن تقف لا بمالية تجاه حرب تتحدى فيها روسيا كلا من الولايات المتحدة والدول الأوروبية الغربية. لكنها في المقابل، لا تستطيع أن تدين عبارات أكثر شدة الهجوم العسكري الروسي على أوكرانيا بسبب حاجاتها الراهنة إلى الحفاظ على العديد من التفاهات الاستراتيجية والأمنية التي تربطها مع روسيا، خصوصا في ملفات تتعلق بهجمات إسرائيل ضد مواقع محددة في سورية (أو ما يعرف إسرائيليا بـ «حرية العمل» في سورية) والمفاوضات النووية مع إيران. كلا الملفين يعتبران مسائل حيوية في الأمن القومي الإسرائيلي بحيث أن إسرائيل لا تستطيع أن تتنازل، على الأقل في الوقت الراهن، عن علاقاتها الاستراتيجية مع روسيا. تحاول هذه المقالة أن ترصد «التلك» الإسرائيلي المتعلق باتخاذ موقف واضح فيما يخص الحملة العسكرية الروسية في أوكرانيا، وتنظر في أسبابه وتبعاته.

في بداية شباط ٢٠٢٢، تصاعدت التوترات ما بين روسيا وأوكرانيا ورافقتها تقديرات دولية بارتفاع احتمالية حصول هجوم عسكري روسي على أوكرانيا يشمل اجتياحا برياً. لكن وعلى العكس من كل التقديرات، صرح يائير لبيد بأنه لا يرى أي فرص للحصول تصعيد عسكري روسي فيما يخص «الصراع الروسي- الأوكراني». أثارت عبارة «الصراع» حنق السفير الأوكراني في إسرائيل، وانتقد عبارات شديدة موقف لبيد الذي تجاهل «العنصرية» الروسية واعتبر أن الخلاف هو «صراع» بين بلدين وليس توليحا بالقيام بـ «حرب عدوانية» ضد بلد ضعيف. لقد توقع سفير أوكرانيا أن تتخذ إسرائيل موقفا أكثر حزما، سيما وأن العلاقات ما بين إسرائيل

عن التصور الإسرائيلي لتحالف عسكري في الشرق الأوسط.. «ناتو» عربي - أميركي!



من مناورة أميركية إسرائيلية إماراتية بحرينية مشتركة في تشرين الثاني من العام الماضي.

(صحف)

دولاً عربية (مصر ودول المغرب العربي مثلاً)، وإسلامية أيضاً (باكستان على سبيل المثال)، لا ترى في إيران تهديداً أو خطراً مركزياً، وإن كان ذلك نابعاً في الحسب الأدنى من رغبة هذه الدول بعدم «تشويه» علاقاتها مع إيران، الأمر الذي يجعل من إمكانية استبعاد دول هذا التحالف، إن وجد في المستقبل، الالتزام ببند الدفاع المشترك، كما هو منصوص عليه في المادة الخامسة في الوثيقة المؤسسة لحلف الناتو (حلف شمال الأطلسي) مثلاً، ضئيلة، وإلى جانب ذلك تشير التقديرات نفسها إلى أن مسألة القيادة ستظل معيقاً أساسياً في طريق أي تحالف طالما أنه لا يوجد تسليم يتفوق دولة عربية على أخرى في المجالين الأمني-العسكري، ما يجعل من وجود «العدو المشترك» عاملاً ضعيفاً لا يمكن البناء عليه لتشكيل مثل هذا التحالف، يضاف إلى ذلك تخوف إسرائيل نفسها من أن يصبح هذا التحالف مناهضاً ومعادياً لإسرائيل في المستقبل، في حال تبذلت الأنظمة الموجودة، أو حتى الأشخاص.

بحسب التقديرات الإسرائيلية، فإن لإسرائيل مصلحة قوية في وجود مثل هذا التحالف، حتى وإن لم تكن فيه شريكاً كاملاً في البداية، على الرغم من المعوقات الكثيرة التي تقف في طريق تشكيله، فمن شأن ذلك أن يعزز من استراتيجيتها في «محاورة النفوذ الإيراني المتزايد في المنطقة، ومساعدتها للهيمنة الإقليمية»، وليس فقط في مساعدتها لامتلاك السلاح النووي، وعلى الرغم من ذلك، تشير التقديرات نفسها إلى أنه وعلى الرغم من كل المتغيرات التي ذكرت أعلاه، فإن الطريق إلى تشكيل قوة عسكرية مشتركة بمشاركة إسرائيل لا يزال طويلاً ومليئاً بالعقبات، حتى وإن كانت الدول العربية نفسها تدرك حجم «الفائدة» التي ستحصل عليها من التحالف مع إسرائيل، لا سيما في المجالين العسكري والاستخباراتي، الأمر الذي سيضعها في محور المواجهة المباشرة مع إيران، ومع شعوبها أيضاً، من ناحية أخرى، ترى التقديرات نفسها بأنه وعلى الرغم من الفوائد التي ستجنيها إسرائيل من هذا التحالف، إلا أنها غير مستعدة لإكراهها نفسها على الدخول في الالتزامات الناشئة عن التحالفات العسكرية (بالمعنى التقليدي للكلمة)، ولا ترغب إسرائيل نفسها في تحفلها، يضاف إلى ذلك، أن إسرائيل تدرك جيداً، أن مثل هذا التحالف سيدفع إيران لاتخاذ خطوات عملية ضدها، قد تكون لا ترغب بها في الوقت الراهن.

إسرائيلية، لم تخرج إلى حيز التنفيذ وباعت بالفشل.

إدارة ترامب وبروز فكرة التحالف العسكري الشرق-أوسطي

في العام ٢٠١٨، تداولت وسائل إعلام أميركية وإسرائيلية أنباء عن مساعي إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإعداد خطة لإنشاء قوة عسكرية عربية مشتركة، تحت مسمى «تحالف استراتيجي شرق أوسطي» - Middle East Strategic Alliance (MESA) - أو «الناتو العربي»، ووفقاً للمصادر نفسها فإن مهمة هذا التحالف هي محاربة ما أسمته «اطماع إيران في المنطقة وتدخلاتها في المنطقة العربية»، وكذلك «الإسلام المتطرف»، ويتشكل هذا التحالف، بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأميركية، من جميع دول مجلس التعاون الخليجي، بالإضافة إلى الأردن ومصر، وأن هذا التشكيل سيرى النور في العام ٢٠١٩٣ وتبع ذلك إجراء مناورات عسكرية، هي الأولى من نوعها، لجيوش الدول العربية المذكورة في مصر، باستثناء دولتي قطر وعمان، وبمشاركة ممثلين عن لبنان والمغرب تحت مسمى «درع العرب ١»، وقد أعطى ذلك إشارات بالنسبة لكثيرين إلى إمكانية نجاح محاولات تشكيل التحالف المشترك، الذي كانت تسعى إليه الولايات المتحدة، في إطار مساعيها لتقليص تواجدها المباشر في الشرق الأوسط، وتحديدًا في عهد ترامب، الذي كان يرى فيه فرصة لتقاسم عبء حماية حلفاء الولايات المتحدة ومصالحها... وتقليل مساهمة الولايات المتحدة ودعمها العسكري لضمان الأمن الإقليمي في المنطقة، وأن الهدف الرئيس لهذا التحالف هو «مواجهة إيران والمخاوف الإلكترونية والهجمات على البنية التحتية وتنسيق إدارة الصراع مع سورية إلى اليمن».

- هوامش**
1. يوئيل جوزنسكي وكوبي ميخائيل، «المبادرة لتأسيس ناتو عربي: الرؤية والمخرجات»، معهد أبحاث الأمن القومي - جامعة تل أبيب، عدد 1107، 14 نوفمبر 2018. <https://bit.ly/3vorWUD>.
 2. يوئيل جوزنسكي وكوبي ميخائيل، «إمكانية إقامة تحالف عسكري في المنطقة- رؤية جديدة»، معهد أبحاث الأمن القومي - جامعة تل أبيب، عدد 1561، 24 فبراير 2022. <https://bit.ly/3IEmpNi>.
 3. Yasmine Farouk, "The Middle East Strategic Alliance Has a Long Way to Go", Carnegie Endowment, 08.02.2019. <https://bit.ly/3526pNZ>.
 4. Ibid.

احتمالية تحقق ذلك في ضوء المستجدات

أشارت التقديرات الاستراتيجية الإسرائيلية في العام ٢٠١٨، إلى أن فرص نجاح تشكيل تحالف عسكري في الشرق الأوسط (MESA)، ضعيفة للغاية، وتحديدًا إذا كان هذا التحالف بمشاركة إسرائيل، حيث أكدت أنه لا توجد إمكانية حقيقية لتأسيس مثل هذا التحالف نظراً للظروف التي كانت قائمة حينها، وقد أشارت هذه التقديرات إلى أن عوائق عديدة تحول دون نجاح مساعي الولايات المتحدة في هذه القضية، تتمثل في غيابها، أي الولايات المتحدة، عن مثل هذا التحالف، وصعوبة انضمام قادة الدول العربية المعنية إلى تحالف عسكري بمشاركة إسرائيل إلى جانب الرفض الشعبي العربي الواضح لمثل هذه الخطوة، وأخيراً أن هناك تابانياً في وجهة النظر بين هذه الدول حول أهداف هذا التحالف، وقيادته أيضاً.

لكن التقديرات نفسها عادت مرة أخرى خلال الفترة الماضية

الفرص والمخاطر بحسب التقديرات الإسرائيلية

بحسب التقديرات الإسرائيلية، فإن «الخطر الإيراني» وحده، لا يمكن أن يشكل أساساً لمثل هذا التحالف، حيث أن هناك

تزايد خلال الأيام الماضية النقاش حول دور حلف شمال الأطلسي- الناتو، خصوصاً في ظل الأزمة الأوكرانية- الروسية والحرب التي تشنها الأخيرة على أوكرانيا، حيث علق البعض أماله على أن التحالف الذي تمثل الولايات المتحدة الأميركية الوزن الأكبر فيه من الناحيتين العسكرية والسياسية- أو على الأقل حلف الناتو، لن يقف مكتوف الأيدي في حال أقدمت روسيا على غزو أوكرانيا، على خلفية احتمالية نية الأخيرة الانضمام له، أو بسبب سياسات وممارسات الحلف التي تسببت في نهاية المطاف في إشعال الحرب، على الرغم من أن أوكرانيا ليست ضمن هذا التشكيل العسكري.

بموازاة ذلك؛ عادت قضية إنشاء تحالف عسكري في منطقة الشرق الأوسط- تكون إسرائيل جزءاً منه- إلى الواجهة مرة أخرى، وإن كان ذلك على صعيد النقاش النظري البحث، وذلك بعد أن تراجع النقاش الإسرائيلي- السياسي والأمني على الأقل- حول فرص نجاح ذلك على المديين القريب والمتوسط قبل عدة سنوات.

تحاول هذه المساهمة استعراض التصور الإسرائيلي لمثل هذا التشكيل/ التحالف، وتحديدًا تلك التي أوردتها تقديرات استراتيجية خلال السنوات الماضية جاءت إحداهما بعنوان «المبادرة لتأسيس ناتو عربي: الرؤية والمخرجات» ١ في العام ٢٠١٨، وكما جاء أيضاً في التصور الذي أعاد معهد أبحاث الأمن القومي في جامعة تل أبيب، إبرازه قبل أيام عدة، والذي جاء بعنوان «إمكانية إقامة تحالف عسكري في المنطقة- رؤية جديدة» ٢ مع أهمية الإشارة إلى أن الأفكار الواردة أدناه، مستوحاة من هذه التقديرات، بالإضافة إلى التقارير ذات الصلة.

محاولات فاشلة لتشكيل تحالفات عسكرية بين الدول العربية

تشير التقديرات الإسرائيلية- في معرض تناوّلها لهذه القضية- إلى أن كل محاولات تشكيل تحالف عسكري عربي في السابق قد باءت بالفشل، بدءاً من فشل محاولات الولايات المتحدة في تشكيل «حلف بغداد» في خمسينيات القرن المنصرم، وتلت ذلك محاولات الجامعة العربية تشكيل تحالف عسكري (٢٠١٥)، حيث جرى السعي لإقامة تحالف عسكري يضم ٤٠٠٠٠ جندي، لمواجهة «الخطر الإيراني» و«الإسلام المتطرف» (تقدم مصر القوة البشرية الأكبر، ودول الخليج تقدم الدعم المادي)، وصولاً لمحاولة المملكة العربية السعودية في العام ٢٠١٦ تشكيل تحالف عسكري يضم ٣٤ دولة إسلامية لمحاربة التنظيمات (كيانات أقل من دولة)، كتنظيم «الدولة الإسلامية»، لكن كل هذه المحاولات، بحسب التقديرات

صدر عن

المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»

معنى إسرائيل

يعقوب م. رابكن

ترجمة وتقديم:
حسن خضر



معنى إسرائيل
يعقوب م. رابكن
ترجمة وتقديم:
حسن خضر



(الغب)

قوة إسرائيلية في حالة استنفار على الحدود مع لبنان بعد اختراق مسيرة في ١٨ شباط ٢٠٢٢.

تهديد الطائرات المسيّرة وأثره على شكل المواجهات القادمة!

كتب عصمت منصور:

أعدت حادثه نجاح طائرة مسيّرة تابعة لحزب الله اللبناني في اختراق الحدود الشمالية مع إسرائيل. يوم الجمعة ١٨ شباط ٢٠٢٢، وعودتها من دون أن يتمكن سلاح الجو ومنظومات الدفاع الجوية الإسرائيلية من إسقاطها أو اعتراضها، إلى الواجهة سؤال حول دور الطائرات الصغيرة والمسيّرة (على مختلف أنواعها وأحجامها) في الحروب والمواجهات التي تخوضها إسرائيل على أكثر من جبهة مع منظمات فلسطينية ولبنانية، ومع تشكيلات عسكرية غير نظامية تصفها إسرائيل بأنها «مليشيات شيعية» موالية لإيران في مواقع قريبة جداً من إسرائيل، مثل سورية، أو في مناطق أكثر بعداً، مثل العراق واليمن.

المسيّرة إلا بعد نصف ساعة من اختراقها المجال الجوي الإسرائيلي، بعدما قطعت نحو ٣٠ كيلومترا، ووصلت إلى منطقة روشيبنا، قرب صفد، وذلك في مسعى من الحزب لتعزيز صورة الانتصار الذي سجّله.

تهديد جدي ومستجد

ليس التهديد الذي تجسده الطائرات المسيّرة جديداً، ولا يقتصر على إسرائيل، خاصة بعد أن تزايد في السنوات الأخيرة استخدامها في مناطق مختلفة من العالم، ربما أكثرها كثافة وحساسية وتأثيراً، تمثل في الأونة الأخيرة في لجوء جماعات «أنصار الله» المعروفة باسم «جماعة الحوثي» وهي المقرية من إيران، والتي تتحكم منذ سنوات بالعاصمة اليمنية صنعاء وعدد من المحافظات اليمنية لاستخدام هذا السلاح ضد كل من دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، وكان من أبرز هجماتها التي أحدثت صدى عالمياً الهجوم على منشآت شركة النفط الكبرى (رامكو) في منطقة الظهران بالسعودية في شهر أيلول ٢٠١٩، وكذلك الهجوم على عدة أهداف ومنشآت اقتصادية في دولة الإمارات من بينها مطار في أبو ظبي خلال شهر كانون الثاني الماضي ما أوقع خسائر في الأرواح والممتلكات، واللافت أن كلتا الجماعتين (أنصار الله وحزب الله اللبناني) هما من المجموعات التي تحظى بدعم تمويلي وتسليحي إيراني ظاهر، وتعتبرهما إسرائيل وعديد الدوائر الإقليمية والدولية جزءاً من أدوات التأثير الإيرانية في المنطقة.

موقع «الاء» الإخباري الإسرائيلي سبق له أن وصف في وقت مبكر وتحديداً في ٢١ أيار ٢٠٢١، المسيّرات بأنها «الخطر القادم ضد إسرائيل» خاصة على ضوء ما أسماه «الاستخدام المتزايد لهذه الطائرات من قبل المنظمات الإرهابية»، وهو ما يخلق ساحة مواجهة «غير معروفة» ويضع إسرائيل أمام تهديد جدي.

فُتِحَ عن إيران!

المعضلة الأخرى التي تتعرض أجهزة الأمن، وفق ما نشره موقع «واينت» في ١٨ شباط ٢٠٢٢، هو أن هذه المسيّرات أصبحت منتشرة على نطاق واسع، وفي متناول أيدي كل الجماعات التي تتهمها إسرائيل بالإرهاب بدءاً من داعش وحزب الله وحركتي حماس والجهد الإسلامي وصولاً إلى الحوثيين، وأنها تحولت إلى سلاح يستخدم في كل الهجمات التي تنفذها هذه المنظمات، وهو ما أكد مصدر سياسي لذات الموقع حيث اعتبر أن «إحدى أبرز القضايا التي تشغل العالم اليوم هي قضية المسيّرات وسهولة تنفيذ عمليات من خلالها».

عامل آخر يدعو للقلق لدى منظومة الأمن الإسرائيلية هو «أن إيران هي الدولة الأكثر نشاطاً في مجال الطائرات المسيّرة، والطائرات الصغيرة، وأنها (إيران) لا تبقى هذه التقنية لديها بل تنشرها عبر أذرعها والمليشيات التابعة لها في الشرق الأوسط» وفق ذات التقرير على موقع «واينت».

استخدام المسيّرات، يبرز للعراق الاعتراف الضمني من قبل السياسيين ومنظومة الأمن في إسرائيل بأن لا حلول رخيصة وسريعة لهذا التهديد. فقد اعترف موقع «كلكاليسست» في مقال نشر بتاريخ ٢٠٢١/٤/١٢ بأن «إسرائيل لا تملك حلاً دفاعية لمواجهة تهديد المسيّرات»، وذلك على ضوء تقرير مراقب الدولة الجديد الذي نوه إلى أنه بعد أربع سنوات من تقرير مراقب الدولة السابق (المقصود تقرير العام ٢٠١٧) ما تزال «إسرائيل غير محمية من هذا التهديد الذي يستهدف منشآت عسكرية واستراتيجية ومطارات مدنية»، وأن «صراعات داخلية ومشكلات في الموازنة والأزمة السياسية الداخلية» هي العوامل التي تحول دون تطوير منظومات دفاعية تصدى لهذا التهديد.

تشكل الطائرات المسيّرة، التي تعتبر رخيصة، ويسهل الحصول عليها، تحدياً، ليس في معركة الوعي، أو الجواب العسكرية فقط، بل إن مواجهتها ستتربط عليها كلفة اقتصادية كبيرة، حيث أشار موقع «كلكاليسست» إلى أن سلاح الجو «أنفق على هذه الحادثة، مئات الآلاف من الشواكل، مقابل اعتراض فاشل، وهو اعتراض سيكون شائعاً جداً في المواجهات القادمة، مع الأذرع الإيرانية في لبنان وغزة، في ظل الاستخدام المتزايد من قبل القوات الإيرانية وحلفائها، للطائرات من دون طيار (المسيّرات) للهجوم وجمع المعلومات». وأضاف الموقع أن «تكلفة طائرة حربيّ الله المسيّرة لا تزيد عن بضعة آلاف من الدولارات» وهو ما يحفز الصناعات العسكرية الإسرائيلية على البحث عن حلول «عملية وغير مكلفة».

حاول رئيس الحكومة الإسرائيلية، نفتالي بينيت، طمأنة جمهوره ومستعميه بأن يرّف لهم بشرى عن قدرات إسرائيلية للتصدي لهذا النوع من المخاطر، وقال في تصريح له أمام معهد دراسات الأمن القومي في جامعة تل أبيب في الأول من شباط من العام الحالي، أن «قوات الدفاع الإسرائيلية سوف تشغّل نظام اعتراض يعمل بالليزر في غضون عام»، جاءت هذه التطمينات التي لم يثبت ما يسندنها في ضوء الإدراك المتزايد لتعاظم هذا الخطر، والتكلفة الباهظة التي تستنزفها أنظمة الدفاع الجوية الحالية، وحالة الرعب التي تراقق كل عملية اعتراض، حيث اضطرت إسرائيل إلى تشغيل صافرات الإنذار وإطلاق طائرات حربية ومروحيات، واللجوء إلى القبة الحديدية في مواجهة مسيّرة حزب الله الأخيرة وهو ما لخصه موقع «والاء» بعبارة «اعتراض بكلفة الملايين في مواجهة طائرة مسيّرة رخيصة الثمن»!

على الرغم من أن نفتالي بينيت أوضح أن «نظام اعتراض الصواريخ والطائرات عبر الليزر» لن يكون جاهزاً للاستخدام خلال العام وأن «تشغيلاً تجريبياً» فقط سيكون جاهزاً، وذلك قبل استخدامه في العمليات في الجنوب أولاً ثم في الأماكن الأخرى، بما يمكّن إسرائيل «مع مضي السنين، من إحاطة نفسها بحائط من الليزر يحميها من الصواريخ والمقدوشات والطائرات المسيّرة وغير ذلك

من ذلك، حيث اتهم إيران خلال مشاركته في مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية في أميركا الشمالية الذي عقد في مدينة القدس، بأنها «زودت فنزويلا بطائرات مسيّرة بدون طيار وأسلحة متطورة، فضلاً عن تزويدها بالمعرفة والتكنولوجيا اللازمة لإنتاج هذه الطائرات على أرضها».

تهديد المسيّرات ليس جديداً، فقد لجأ إليه حزب الله مبكراً في العام ٢٠٠٥ لجمع معلومات «في عملية شبيهة جداً بهذه التي وقعت مؤخراً»، وفق المحلل العسكري لصحيفة «معاريف»، طال رام، في مقالة نشرها في ٢٠ شباط ٢٠٢٢، إلا أنه عاد وكرر «إرسال ثلاث مسيّرات مفخخة تم إسقاط اثنتين منها داخل المجال الجوي الإسرائيلي» بعدها بعام، وتم أيضاً إطلاق طائرة ثانية في العام ٢٠١٨ في الجولان، هي الأخرى تم إسقاطها، وكل هذا مع الإشارة إلى أن طائرتين مسيّرتين تم إسقاطهما في السابع عشر من شباط على الحدود مع غزة ولبنان، أي قبل يوم واحد من نجاح المسيّرة في اختراق المجال الجوي في الشمال، تبعها تمكّن الجيش الإسرائيلي من إسقاط طائرة مسيّرة قادمة عبر الأجزاء شمال قطاع غزة يوم الأربعاء ٢٠٢٢/٢/٢٣، وهو ما يعزز الطابع جدي هذا التهديد، والذي تشير الأحداث إلى أنه أخذ في التنامي والتطور، حيث نقلت صحيفة «معاريف» عن مصدر عسكري كبير تعبيره عن قلقه من أن حزب الله اللبناني «أحدث نقلة نوعية في قدراته في مجال الطائرات المسيّرة، وهو ما يخلق ما يشبه الصراع على الحيز الجوي، ويهدد حرية حركة سلاح الجو الإسرائيلي في الأجزاء اللبنانية، حيث نقل موقع «والاء» في هذا الخصوص أن التقديرات في الجيش الإسرائيلي تفيد بأن الاحتكاك بين حزب الله والجيش في المجال الجوي اللبناني سيتصاعد، وأن ضباط كباراً في الجيش لا يستبعدون إمكانية أن يقود ذلك إلى جولات وأيام قتالية إذا خرق حزب الله التوازن الناعم والهش الموجود على طول الحدود منذ حرب تموز ٢٠٠٦».

وتابع الموقع أن سلاح الجو الإسرائيلي يخوض «حرباً مكشوفة» مع حزب الله على التحليق في سما لبنان، من أجل جمع معلومات استخباراتية حول أنشطة الحزب الذي يسعى إلى وقف طلعات الطيران الإسرائيلي، والطائرات بدون طيار في الأجزاء اللبنانية، بينما قال ضباط إسرائيليون إن «سلاح الجو كُثف طلعاته في الأجزاء اللبنانية»، ومُخراً، وأضاف «نحن نلجّح لهم أننا لا نتنازل عن هذا الحيز». وما يعزز هذه التخوفات ما ذكرته صحيفة «يسرائيل هيووم» - يوم الجمعة ١٨ شباط من أن «مسؤولين في الجيش يقذرون بأن لدى حزب الله ترسانة تعد بالمئات من المسيّرات، بأحجام وقدرات مختلفة، مصممة لجمع المعلومات الاستخباراتية، ويمكن تسليحها بالمتفجرات واستخدامها كسلاح هجومي دقيق، ورخيص الثمن ويمكن تشغيله بسهولة».

آفاق الحلول لمواجهة التهديد!

مع تنامي خطورة هذا التهديد، وتوسع رقعة ووتيرة

من التهديدات، إلا إن الكثير من المحللين العسكريين شككوا في دقة ما قاله بينيت.

لم تكن تصريحات بينيت الأنفة الذكر بعيدة عن حملة الترويج التي أطلقتها أوساط أمنية وسياسية إسرائيلية عن عقود واتفاقات أولية لتزويد دولة الإمارات المتحدة، وربما زبائن آخرين على امتداد العالم، بمنظومات دفاع جوي تعمل بالليزر لمواجهة التهديدات التي تتعرض لها، ففي تقرير لصحيفة «يسرائيل هيووم» في الثالث من كانون الثاني الماضي أعلنت شركة «البيت الإسرائيلية» عن تأسيس فرع لها في الإمارات بهدف تطوير تعاون طويل الأمد مع هذه الدولة التي طبعت علاقاتها مع إسرائيل وبنات تقيم علاقات سياسية ودبلوماسية وتجارية وعسكرية معها، ويتحدث التقرير عن أنظمة تعمل بالليزر والأشعة تحت الحمراء لمواجهة صواريخ أو مسيّرات أو مقدوشات، وكانت مصادر إسرائيلية أخرى ذكرت في وقت أسبق أن الإمارات طلبت من إسرائيل تزويدها بأنظمة دفاع جوي متطورة لكن إسرائيل هي التي رفضت ذلك.

تأتي هذه العروض والتطمينات الإسرائيلية وسط غموض وتضارب بشأن جدوى وجاهزية مثل هذه الأنظمة، حيث نقلت القناة السابعة ووسائل إعلام إسرائيلية مختلفة عن مصادر أمنية متعددة وعلى ارتباط بتطوير النظام، قولها إن نظام الليزر لن يكون جاهزاً للاستخدام قبل عام، وأن «التجارب لا زالت مستمرة لتطويره، مرجحة أن يستغرق الانتهاء من العمل بالنظام ما بين عامين إلى ثلاثة أعوام، حتى يصبح جاهزاً للعمل، فيما أعربت مصادر أخرى عن استغرابها من تصريحات بينيت».

تهديدات وفرض

على الرغم من المخاطر والتهديدات التي تحملها الطائرات المسيّرة، فهي تحمل معها أيضاً فرصاً يمكن لإسرائيل استثمارها سياسياً وعسكرياً وتجارياً، ففي الوقت الذي يتعاظم فيه خطر المسيّرات تجاه إسرائيل والسعودية والإمارات، وبينما تعمل إسرائيل على تطوير منظومات دفاعية «غير مكلفة»، كشفت القناة ١٢ في العشرين من شباط الحالي عن «تشكيل تحالف دفاعي ضد تهديدات الطائرات المسيّرة الانتحارية يضم إسرائيل ودولا في المنطقة أبرزها السعودية والإمارات» وذلك بهدف «الاستفادة من القرارات على اكتشاف الطائرات وميزة هذا السلاح، صغير الحجم، والجديد في ميادين الحرب، والذي يخلق بشكل منخفض ما يجعله قادراً على التملص من معظم أنظمة الرادار، وقادر على جمع المعلومات وحمل مواد متفجرة، أنه نجح في أن يستنزف مطات جيوش كاملة، وأن يقرب دولا من بعضها البعض، وأن يستنفر الأذرع التكنولوجية والصناعات العسكرية، وهو ما يجعله التهديد الأبرز الذي سينعكس على شكل المواجهة القادمة، إن لم يكن السبب في اندلاعها.

المشهد الإسرائيلي يصدر بالتعاون مع وزارة الخارجية النرويجية

محتوى المشهد الاسرائيلي لا يعكس بالضرورة موقف وزارة الخارجية النرويجية

تابعونا على الفيسبوك

facebook
http://tiny.cc/ywgg4

وقناتنا على اليوتيوب

You Tube
http://tiny.cc/nkdp

رام الله - الماصيون - عمارة ابن خلدون - ص.ب. 1959
هاتف: 2966201 - 2 - 00970
فاكس: 2966205 - 2 - 00970
البريد الإلكتروني لـ «مدار»:
madar@madarcenter.org
موقع «مدار» الإلكتروني:
http://www.madarcenter.org

مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية

MADAR The Palestinian Forum for Israeli Studies

«مدار»: مركز متخصص بمتابعة الشأن الإسرائيلي، تأسس عام ٢٠٠٠. يحاول المركز من خلال إصداراته المختلفة أن يقدم بعيون عربية قراءة موضوعية وشاملة لمختلف تفاصيل وجوانب المشهد الإسرائيلي